عمَّت الفوضى في الزاوية الجنوبية الغربية من الجزيرة[٩]. وفيما القبائل منقسمة على نفسها، وحكم الأبناء محصور في العاصمة صنعاء، وبروز الأسود وسقوطه، وماترتب عليه؛ فقد لقي جيش المسلمين مقاومة طفيفة في السيطرة على الوضع في اليمن. وقد أرسى الرسول نفسه أسس التعامل مع اليمنيين، حيث أفاد من حالة التفتت القائمة بينهم. وقد أصابت هذه السياسة نجاحاً معيناً في حياة الرسول، لكن ثمارها اليانعة كانت من نصيب أبي بكر. وبتحشيده كل المناوئين لقيس بن مكشوح، حاكم صنعاء المهزوز في حينه، حول قائد جيش المسلمين الذي توجه إلى اليمن، ورفده بتعزيزات من القبائل الصديقة في طريقه إلى غايته، نجح الخليفة بإخضاع اليمن كلها لسيادة المدينة. لقد كانت قبائل اليمن تهاجر شمالاً قبل الإسلام بفترة طويلة، وحركة الإسلام التوسعية وفرت لهم مخرجاً لذلك الميل للهجرة والاستقرار في أمكنة أخرى. ولذلك، سارعت قبائل اليمن للانضمام إلى الجيوش الإسلامية التي توجهت لفتح سوريا.

وفي شمال شرق الجزيرة، على الحدود الفارسية، كان الوضع بين القبائل العربية يدعو إلى تدخل المدينة؛ لقد كان الباب مفتوحاً أمام التوغل الإسلامي في الصحراء السورية. وحول هذه الأوضاع، يقول م.جي.كستر، مايلي:

"شهد النصف الثاني من القرن السادس الميلادي تغيرات جذرية في العلاقات بين قبائل شمال شرق الجزيرة والحيرة. فهزيمة قوات الحيرة، التي شاركت بالغارات على القبائل، أو في المعارك بينها،